دوافع توافد البيوتات العلمية الى دمشق من القرن الخامس الهجري حتى القرن العاشر الهجري

.....

أ0د هاشم صائب محمد الجنديل م0م0 رياض سالم عواد

كلية التربية للعلوم الانسانية–جامعة تكريت – كلية الآداب– جامعة كركوك

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.3.2018.n

الخلاصة

تسعى الدراسة الى تحقيق هدفين رئيسيين هما بيان دور مدينة دمشق في دعم واحتضان البيوتات العلمية لا سيما التي توافدت إليها من مختلف البلدان الاسلامية خلال المدّة من القرن الخامس الهجري حتى القرن العاشر الهجري، امّا الهدف الثاني فإنه يكمن في إبراز اهم الدوافع التي حفزّت تلك البيوتات للتوجّه الى هذه المدينة .

وانتظم البحث في خمسة مطالب، تناول الأول منها عرض ومناقشة الدوافع الدينية التي وقفت وراء رحلة البيوتات العلمية الى دمشق، أما المطلب الثاني فإنه أهتم ببيان دور الدوافع السياسية والعسكرية التي ساهمت في توجّه بعض هذه البيوتات نحو دمشق، في حين سلّط المطلب الثالث الضوء على أهم الدوافع الاقصادية لرحلة الاسر العلمية الى دمشق، بينما استعرض المطلبين الرابع والخامس الدوافع الجغرافية والاجتماعية لتوافد قسماً آخر من تلك البيوتات العلمية نحو دمشق، ثم أُختتمت الدراسة بجملة من النتائج المستخلصة منها0

المقدمة

توجّهت إلى دمشق خلال المدّة من القرن الخامس الهجري حتى القرن العاشر الهجري العديد من البيوتات العلمية، فكانت هذه البيوتات المرتحلة او المهاجرة إحدى ألمع سمات التقدّم الحضاري بمختلف جوانبه في دمشق، لما تضمّنته من أسماء علماء كبار حملوا لواء الرحلة الى هذه المدينة ليضعوا فيها بصماتهم الحضارية التي شهدت عليهم، وقد تعدّدت الجهات التي قدِمت منها هذه البيوتات، فمنها كانت مشرقيّة الأصل[1]، وأخرى عراقية المقدم[2]، وشطر آخر من البيوتات كانت وفودها شامية[3]، أما طلائع رحلات البيوتات العلمية المصرية فهي الأخرى تكلّمت عنها إسهاماتها الحضارية في دمشق[4]، والحال نفسه لبيوتات بلاد المغرب الإسلامي العلمية[5]، إلى جانب جحافل بيوتات العلم لبلاد الأندلس[6] .

إذن كانت هذه الرحلات او الهجرات قد توزّعت تقريباً على كامل رقعة العالم الإسلامي آنذاك، ونلاحظ أنها قد اتفقت في الوجهة وهي مدينة دمشق، لكنها بديهياً قد اختلفت في دوافع الرحلة بإختلاف الظروف التي تحيط بجهة المقدم، فضلاً عن الظروف التي تلف بيت العلم المرتحل او المهاجر.

اولاً: الدوافع الدينية:

01 فضل الرحلة في طلب العلم والحث عليها:

كان فضل الرحلة في طلب العلم والرغبة في الحصول عليه من أبرز الدوافع الدينية التي وفقت وراء رحلة علماء البيوتات العلمية إلى دمشق، ففضل طلب العلم والحث على الرحلة إليه بيّنته الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وآثار السلف الصالح، فممّا بيّنته السور القرآنية في فضل العلم والعلماء قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[7]، وجاء في احدى الروايات أن رجلاً رحل إلى دمشق، ليسمع حديثاً للرسول مُحَمَّد ﷺ كان يحدّث به الصحابي الجليل ابو الدرداء رضي الله عنه[8]، فدخل الرجل عليه وهو جالس في المسجد، فسأله ابو الدرداء رضي الله عنه إن كان مجيئه بقصد التجارة أو غيرها، أم لسماع الحديث الشريف، فأجابه أن دافع رحلته هو سماع الحديث ليس إلاّ[9]، فسرد له ابو الدرداء حديث الرسول ﷺ : ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ

لَهُ طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ))[10]، وهذا نص يحمل عدّة دلالات منها حث الرسول مُحَمَّد ﷺ على الرحلة في طلب العلم وبيان فضلها، وكذلك أن هناك من كان يرحل الى دمشق بقصد التجارة وغيرها .

وكان الصحابة ﷺ أيضاً يشجّعون على الرحلة في طلب العلم، فقال الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ (ت32هـ/652م)[11]: ((لَوْ أَعْلَمُ أَحَداً هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى مِنِّي، تَبْلُغُهُ الإِبِلُ، لأَتَيْتُهُ))[12]، أمّا التابعي عامر بن شراحيل الشعبي ﷺ (ت103هـ/ 721م)[13]، فإنه قال: ((لَوْ أَنَّ رَجُلاً سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى اليَمَنِ، لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ حِكْمَةٍ مَا رَأَيْتُ سَفَرَهُ ضَاعَ))[14]، وأورد الخطيب البغدادي أبياتاً رائعة في الحث على الرحلة في طلب العلم قائلاً:

رَحَلْتُ أَطْلُبُ أَصْلَ الْعِلْمِ مُجْتَهِداً ... وَزِينَةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا الْأَحَادِيثُ
لَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا بَازِلٌ[15] ذَكَرٌ ... وَلَيْسَ يَبْغَضُهُ إِلَّا الْمَخَانِيثُ
لَا تَعْجَبَنَّ بِمَالٍ سَوْفَ تَتْرُكُهُ ... فَإِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَوَارِيثُ[16]

فمن هذه البيوتات العلمية التي رحلت الى دمشق بقصد طلب العلم:

أ – بيت بخيخ الحراني:

هو من البيوتات العلمية المعروفة[17]، الوافدة إلى دمشق من حرّان[18]، وبخيخ اسم جدّهم الأعلى الذي نسبوا له[19]، رحل علماؤه الى دمشق طلباً للعلم، منهم **الشيخ شمس الدّين أَبُو الْفضل عبد الْأَحَد بن سعد الله بن بـخيخ الْحَرَّانِي (ت735هـ/ 1334م)**[20]، جدّ في الترحال بين البلدان الاسلامية ومنها دمشق طلباً للعلوم الشرعية حتى بلغ عدد شيوخه نحو (100) شيخاً بين محدّث وفقيه[21] .

ب – بيت ابن حجر العسقلاني:

ومن علماء البيوتات العلميّة الذين رحلوا الى دمشق طلباً للعلم شيخ **بيت ابن حجر العسقلاني** الذي تقدّم ذكره، **الحافظ شهَاب الدّين أَبُو الفضل أَحْمد بن عَليّ بن حجر (ت852هـ/1448م)**[22]، حيث رحل الى دمشق سنة (802هـ/1399م) فتتلمذ على

يد خيرة علماء البيوتات العلمية فيها كبيت ابن عساكر وبيت ابن قدامة[23]، فذُكر انه قرأ فيها نحو مائة مجلد، واملى اكثر من مائة مجلس[24].

ج- بيت ابن سيد الناس اليعمري:

من بيوتات العلم الوافدة الى دمشق[25]، أصله من جيان[26]، قال عنه تاج الدين السبكي: ((بَيت رياسة وَعلم))[27]، همّ علماؤه في طلب العلم فرحلوا وجابوا بلاد المسلمين، منهم **الشيخ الرحالة المصنّف فتح الدين أبو الفتح مُحَمَّد بن سيد النَّاس اليَعمري (ت734هـ/1333م)**[28]، أشهر من طاف المدن والأقاليم الاسلامية من هذا البيت لاسيّما مدينة دمشق فبلغ عدد شيوخه حوالي (1000) شيخ[29]، دخل دمشق طلباً للعلم سنة (690هـ/1291م)[30]، فتنقّل بين مجالس علم بيوتات دمشق كبيت ابن الحرستاني وبيت ابن عساكر[31].

د- بيت بن العجمي:

من بيوتات العلم والسيادة في دمشق[32]، وفد إليها من حلب[33]، قال عنه اليونيني: ((بيت الرئاسة والجلالة والعلم والحديث والسنّة))[34]، أهتم علماؤه بالعلم فرحلوا لطلبه منهم **الشيخ الرحالة كمال الدين ابو حفص عمر بن إبراهيم بن العجميّ**، من علماء القرن الثامن الهجري[35]، رحل الى دمشق فقال عنه شمس الدين الذهبي: ((قدم علينا طالب حديث))[36].

02 فضل الشام ودمشق وقدسيّتهما لدى البيوتات العلمية:

كان لفضل الشام ودمشق وقعاً كبيراً في نفوس المسلمين ولاسيما أهل البيوتات العلمية، وهذا بلا شك كان من أسمى الدوافع الدينية التي حفّزت علماء هذه الاسر ان يولّوا وجوههم قبل الشام ودمشق طلباً للعلم وطمعاً في أن تطأ أقدامهم هذه الارض المباركة[37]، فقال رسول الله مُحَمَّد ﷺ: ((طُوبَى لِلشَّامِ قِيلَ وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا))[38]، وقال ﷺ : ((إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ))[39]، وجاء في إحدى الروايات أن الصحابي الجليل أبي الدرداء ﷺ قد عُيّن على قضاء الشام[40]، ودعى وقتها الصحابي الجليل أَبُو عبد الله سلمان الفارسي ﷺ (ت36هـ/656م)[41]، أن

يهاجر من العراق الى الشام لقدسيّته[42] قائلاً له: ((أَنْ هَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ))[43]، أما ما جاء في فضل دمشق في السنّة النبوية الشريفة، فإن رسول الله ﷺ قال: ((فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْغُوطَةُ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ))[44]، وقال ﷺ: ((إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ))[45].

وممّا تقدّم من قبسات مباركة عن فضل الشام ودمشق تبرير على دافع قدسيّتهما لدى البيوتات العلمية، وهو ما دفع بعض علماءها في الرحلة الى الشام ومنه دمشق حبّاً لهما، لا لتزيدهم قداسة، لأن قداسة المرء بعمله كما ردّ الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ على طلب الصحابي ابي الدرداء ﷺ ليهاجر الى الشام قائلاً للأخير: ((إِنَّ الأَرْضَ لاَ تُقَدِّسُ أَحَداً، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانَ عَمَلُهُ))[46].

فمن هذه البيوتات العلمية التي دلّت الروايات التاريخية على أن من أسباب رحلة علماؤها الى دمشق شوقهم لأرضها المقدّسة في نفوسهم:

أ- ابن حمّويه:

وهو من البيوتات العلمية الكبيرة والمعروفة في المشرق الاسلامي[47]، أصله من جوين[48]، قال عنه ابن الصابوني (ت680هـ/1282م): عندما ترجم لأحد شيوخه وهو **المسند الرحالة تاج الدين أبو مُحَمَّد عبد الله[49] بن عمر بن حمويه الجويني (ت642هـ/ 1244م)**: ((بيت الحديث والفقه والتصوّف حدّث هو وأبوه وجده وجماعة من أهل بيته))[50]، وقد رحل علماؤه الى دمشق فصار لهم حظوة لدى بني أيوب[51].

ومن دلائل مكانة دمشق ووقعها في نفوس علماء بيت ابن حمويه ما أنشده **الشيخ الرحالة سعد الدين ابو سعد الْخَضْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن حمويه الجويني (ت674هـ/1275م)**[52] من كلمات مقفّاة شوقاً الى هذه المدينة وهو بعيداً عنها:

أحـــن إلى مـــاذي دمشـــق ودوحهـــا إذا رفحتـــــه بالأصائـــــل قبـــول
أيا راكبـــاً بلّـــغ هـــديت تحيـــتي إلى مـــن همـــوا علـــى الشـــئام نـــزول
وخـــــبّرهم أني حوانـــــي منـــــزل بأكنـــاف ميافـــارقين ظليـــــل[53]

03 نيّة الحجّ:

كان أداء فريضة الحجّ من الاسباب الدينية المباشرة التي تدفعت علماء البيوتات العلمية آنذاك ان يشدّوا الرحال معتلين الخيل والجمال الى مكّة المكرّمة, فمنهم من مرّ بدمشق ومكث فيها، ثم توجه منها الى أرض الحجاز حيث بيت الله الحرام[54]، ومنهم من أتجه مباشرة الى مكّة المكرمة حاجّاً، ثم عاد منها مقيماً في دمشق[55]، وكأن مدينة دمشق عندهم محطّة في طريق الحجّ لابدّ منها، ومن هذه البيوتات:

أ0 بيت ابن الحاج البلفيقي:

من البيوتات العلمية المشهورة، أصله من بلفيق[56]، قال عنه المؤرّخ ابن الأحمر: ((بيت علم سحب من الصّون ذيلاً، وتضوّعت من عرف عرفانه نواسم الجلال نهاراً وليلاً))[57]، ومن علمائه الذين دخلوا دمشق بعد أن أدّوا فريضة الحج **الشيخ المحدّث الفقيه الرحالة الحاج أبو إسحاق إبراهيم بْن مُحَمَّد بن الحاج البلفيقي الاندلسي (ت661هـ/1262م)**[58] .

ب0 بيت ابن الحاج القرطبي:

بيت علم عريق رحل الى دمشق[59]، أصله من قرطبة[60]، قال عنه ابن كثير قائـلاً: ((بَيْتَ الْعِلْمِ وَالْخَطَابَةِ وَالْقَضَاءِ بِمَدِينَةِ قُرْطُبَةَ))[61]، ومن علمائه الذين حجّوا الى الديار المقدّسة، ثم مكثوا في دمشق **الشيخ المقرئ المحدّث الفقيه الخطيب الرحلة الحاج مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بن الحاجّ القُرْطُبِيّ (ت718هـ/ 1318م)**[62] .

ج0 بيت ابن سهل الغرناطي:

بيت علم ورئاسة وحشمة، وفد إلى دمشق فساهم فيها حضاريّاً[63]، أصله من غرناطة[64]، قال عنه الحافظ الذهبي: ((بيت سيادة ووزارة))[65]، رحل علماؤه الى دمشق بنيّة الحج منهم **الشيخ المحدّث الفلكي الرحالة الحاج شمس الدين أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ الْغِرْنَاطِيُّ (ت730هـ/1329م)**[66]، الذي دخل دمشق سنة (724هـ/1323م)، فتتلمذ على يده كبار علماء بيوتات دمشق منهم الحافظ ابن كثير الذي سمع عليه صحيح مسلم في تسعة مجالس[67] .

ومن شيوخ بيت ابن سهل الذين رحلوا الى دمشق بدافع الحجّ **المسند الشاعر الرحالة الحاج أَبُو الْحسن سهل بن إِبْرَاهِيم بْنِ سَهْلِ الْغِرْنَاطِيُّ**، وهو من علماء القرن التاسع الهجري[68]، وكان قد رحل الى دمشق مرّتين وهو عازماً الحجّ، الاولى سنة (714هـ/1314م) بعد ان انهى رحلته الى الديار المقدّسة، أما الثانية فكانت سنة (718هـ/1318م)، بعد ان ذهب الى مكّة المكرمة حاجّاً، ومنها توجه الى دمشق، حيث قرّر الاقامة فيها[69].

ومن علماء البيوتات العلمية الذين حطّوا رحالهم في دمشق ومنها توجهوا الى بيت الله الحرام شيخ **بيت ابن العجمي، الاديب عزّ الدين عبد المؤمن بن عبد الرحمن العجميّ (ت741هـ/1340م)**، إذ قرّر اداء فريضة الحج فدخل دمشق ومنها انطلق الى مكّة المكرّمة[70].

ثانياً: الدوافع السياسية والعسكرية:

كانت الدوافع السياسية والعسكرية واحدة من الاسباب الرئيسية المباشرة التي دفعت بعض البيوتات العلمية للهجرة إلى دمشق، اذ تنوّعت هذه الدوافع منها ما يتعلّق في دعم السلطة السياسة في دمشق لهذه البيوتات، كتشييد المؤسسات التعليمية التي استقبلتهم، أو إعطائهم المناصب الدينية والسياسية والعسكرية والادارية، أو بذل الاموال عليهم، فضلاً عن اجلال وتعظيم السلطة لعلماء هذه البيوتات، وقد تقدّم الحديث بصورة تفصيلية عن صور هذا الدعم من قبل السلطة السياسية في دمشق للبيوتات العلمية في الفصل الاول من هذه الدراسة.

فمن الدافع السياسية والعسكرية الاخرى إلى جانب ما سلف ذكره:

01 تعرّض بلدان البيوتات العلمية للغزو، واستقرار الامن في دمشق:

كان من الدوافع السياسية والعسكرية لتوجه البيوتات العلمية الى دمشق هو تعرّض مواطن هذه البيوتات الى الغزو الأجنبي في معظم أقاليم العالم الإسلامي خلال مدّة الدراسة، فضلاً عمّا تزامن مع هذا الغزو من تدهور سياسي وعدم استقرار أمني لتلك المواطن، كما هو الحال في شرق الدولة الإسلامية ومنه العراق، حيث الخلافة العباسية الضعيفة، والمسيطر

عليها من قبل السلاجقة[71]، وما رافق ذلك من فساد وتدهور في مختلف ميادين الدولة، وما ترتّب عليه من توجّه أنظار المغول لتلك المنطقة، وغزوهم لها، والذي تمخّض عنه سقوط حاضرة الخلافة العباسية بغداد سنة (656هـ/ 1258م)، مما أدى إلى رحلة العديد من علماء البيوتات العلمية الى دمشق[72]، والأمر نفسه بالنسبة للأندلس في جهة المغرب الإسلامي، فهي الأخرى تعيش فترة تدهور سياسي، بدأ بسقوط قلبها مدينة طليطلة[73](478هـ/ 1086م)، فانفرط بعدها عقد الأندلس بتوالي سقوط كل المدن الأندلسية في أواخر القرن التاسع الهجري بيد الممالك الإسبانية التي اضطهدت المسلمين ومنهم علماء البيوتات العلمية هناك[74]، مما تسبب في هجرتهم من تلك البلاد إلى دمشق، أما حال بلاد الشام فلم يكن بمنأى عن حال جناحي الدولة العربية الإسلامية فهو بدنها، حيث تعرّض لأكبر حملة بربرية من قبل الصليبيين استمرت نحو قرنين من الزمن، مما أدى إلى سقوط العديد من مدن بلاد الشام وعلى رأسها بيت المقدس (492هـ/ 1098م)[75]، فهاجرت على اثر ذلك جملة من البيوتات العلمية إلى دمشق0

وبعد استتباب الأمن في بلاد الشام ومنها دمشق مركزها، نتيجة الجهود التي قام بها الزنكيون، ثم من بعدهم الأيوبيون، وصولاً إلى عهد المماليك، في مجاهدة العدو من الفرنجة والتتار[76]، ودعم البيوتات العلمية فيها، أدى إلى حدوث هذه الرحلات العريضة إلى تلك المدينة، فمن هذه البيوتات العلمية التي رحلت الى دمشق نتيجة الدوافع السياسية والعسكرية:

أ- بيت ابن تيميّة:

بيت علم كبير حرّاني الاصل، هاجر علماؤه الى دمشق بعد أن داهمت بلادهم جيوش المغول[77]، منهم **الشيخ شهاب الدّين أبو المحاسن عَبْد الحليم بْن عَبْد السلام بن تيمية (ت682هـ/1283م)**، اذ هاجر مع عائلته وأقاربه بشكل جماعي نحو دمشق سنة (667هـ/ 1268م)[78]، وأبرز من جاء معه في هذه الهجرة ابنه **الشيخ تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت728هـ/1327م)**[79] .

ب0 بيت الضياء مُحَمَّد المقدسي:

وهو من البيوتات المقدسية المهاجرة جماعة الى دمشق لاستيلاء الصليبيين على بيت المقدس، وهو بيت عُرف بالزهد والرواية[80], أضطرّ علماءه للهجرة الى دمشق سِرًّا وخِفْيه لملاحقة الافرنج لهم، منهم **الشيخ المحدّث الفقيه المصنّف بهاء الدِّين أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بْن إِبْرَاهِيم المقدسي (ت624هـ/1226م)** الذي هرب مع ابيه نحو دمشق[81]

ج0 بيت ابن النحّاس:

من البيوتات العلمية الوافدة الى دمشق هرباً من التتار[82]، أصله من حلب[83]، ومن علمائه الذين هاجروا الى دمشق من حلب **الشيخ المحدّث الفقيه المهندس محيي الدين أبو عَبْد الله مُحَمَّد بْن يَعْقُوب بن النحاس (ت695هـ/1295م)**[84]، اذ هرب الى دمشق بعد ان سلِم من سيوف التَّتَار فاستوطنها، وعامله اهلها بالإكرام والاحترام[85]، فعكس ذلك معاناة هذه البيوتات التي دفعتهم ظروف بلدهم السياسية للهجرة الى دمشق من جهة، وكرم وضيافة أهل هذه المدينة في استقبالهم البيوتات العلمية من جهة اخرى.

02 رحلة علماء البيوتات كسفراء الى دمشق:

ومن أسباب توافد علماء البيوتات العلمية الى دمشق هو دخولهم إليها كسفراء مبعوثين من بلدانهم، فيمكثون فيها لفترة معيّنة، ويستغلّون ذلك المكوث بطلب العلم من شيوخها، او نقله الى تلاميذها[86]، ومن هذه البيوتات:

أ- بيت الشهرزوري (الكمال ابو الفضل مُحَمَّد):

من بيوتات دمشق القديرة[87]، أصله من شهرزور[88]، وبيّن ياقوت الحموي جلالة وقدر هذا البيت في نص نقله على لسان أحد رجال شهرزور قائلاً: ((وحسبك بالقضاة بني الشهرزوري جلالة قدر وعظم بيت وفخامة فعل، وذكر الذين ما علمت أن في الإسلام كله وُلّي من القضاة أكثر من عدّتهم من بيتهم))[89]، فمن علمائه الذين دخلوا دمشق كسفراء **الشيخ القاضي ابو بكر مُحَمَّد بن القاسم الشهرزوري (ت538هـ/ 1143م)**[90]، وخلال مكوثه في دمشق أسمع الحديث الشريف فيها، فرواه عنه علماء بيت ابن عساكر[91] .

03 مرافقة علماء البيوتات للجيوش المتجهة الى دمشق:

ومن صور الدوافع السياسية والعسكرية لرحلة علماء البيوتات العلمية الى دمشق هي مرافقة هؤلاء العلماء للجيوش المتجهة نحوها، كما هو الحال عند شيخ **بيت الشهرزوري** العلامة **أبو الحَسَن عليّ بن القاسم الشهرزوري (ت532هـ/ 1137م)**، الذي رافق الجيوش المتقدمة لحصار دمشق بقيادة عماد الدّين أبو المظفر زنكي بن آقسنقر التركي (ت541هـ/1146م)[92]، حيث تمكن الاخير من أخضاعها صلحاً[93] .

ولا بد من الإشارة إلى وجود دوافع سياسية أخرى تختلف عمّا ذكرنا أعلاه قد وقفت وراء توجّه بعض البيوتات العلمية الى دمشق، إذ لم ترحل هذه البيوتات أو تهاجر بسبب غزو أجنبي خارجي تعرّضت له بلدانها، بل رحلت نتيجة للخلاف مع السلطة السياسية الحاكمة لبلد بيت العلم، ومن أمثلة هذه البيوتات التي رحلت الى دمشق لمثل هكذا أسباب **بيت بنت الاعز**، وهو من بيوتات العلم العريقة، أصله من مصر[94]، أثنى عليه تاج الدين السبكي قائلاً : ((وَلَا يُعلم أهل بَيت بالديار المصرية أَنْجَب من هَذَا البَيت، كَانُوا أهل علم ورياسة وسؤدد وجلالة))[95]، أمّا نسبتهم لبنت الأعز، فهي بنت الوزير فخر الدِّين أبو الفوارس مقدام بن أحمد بن شكر المصري (ت621هـ/1224م)[96]، ووالدة قاضي القضاة تاج الدّين أبو مُحَمَّد عبد الوهّاب بن خَلَف بن بنت الأعز (ت665هـ/1266م)[97]، أبرز علماء هذه الأسرة، ومن شيوخ بيت بنت الأعز الذين رحلوا الى دمشق لأسباب سياسية **الاديب عَلَاء الدّين عَليّ بن عبد الْوَهَّاب بن بنت الأعز (ت699هـ/ 1299م)**[98]، حيث رحل الى دمشق هارباً من مصر لخلافه مع وزيرها علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري[99] .

ثالثاً: الدوافع الاقصادية:

دون شك، أن الدوافع الاقتصادية كانت حاضرة في هواجس البيوتات العلمية التي وفدت الى دمشق آنذاك، لا سيّما البيوتات التي ألقت متاعها في هذه المدينة مضطرّة لظروف سياسية صعبة مرّت بها كما تقدّم عرضه سلفاً، فوجدت تلك الاسر المهاجرة نفسها ملقاة على أزقّة دمشق بلا مطعم ولا مأوى، غير أن سواعد الخير التي امتدّت اليهم في تلك

المدينة خفّفت عنهم تلك المعاناة النفسية والاقتصادية، فأصبحوا لهم خير السند والمعين بعد الله ﷻ، حيث وفّرت لهم السلطة الدمشقية الرواتب والجرايات التي يكسبونها من الوظائف المناطة لهم هناك، كذلك هيأت لهم المساكن التي تأويهم، فضلاً عن إتّجار بعض علماء هذه البيوتات في أسواق دمشق، لذلك عندما لاحظت البيوتات العلمية التي نوت ان ترزم أمتعتها للرحيل ما يوجد في دمشق من دعم اقتصادي لهم قرّروا التوجه اليها، فمن صور الدوافع الاقتصادية لرحلة الاسر العلمية الى دمشق:

01 التكسّب من الوظائف:

كانت رواتب الوظائف التي يضمنها علماء البيوتات العلمية في دمشق إذا ما رحلوا إليها، أحد أهم الاسباب أو الدوافع وراء توجّههم الى هذه المدينة، فمن هذه البيوتات التي رحلت الى دمشق وتكسّبت من وظائفها:

أ0 بيت ابن غانم:

من البيوتات العلمية الكبيرة الوافدة الى دمشق[100]، قال عنه الصفدي: ((بيت رياسة وكتابة إنشاء))[101]، أصله من بيت المقدس[102]، رحل علماءه الى دمشق بعد أن وجدوا الدعم الاقتصادي فيها، منهم **الشيخ المنشئ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن غانم المقدسي (ت758هـ/1356م)**، توفي والده وهو صغير في طرابلس الشام، فأنتقل عند أقاربه في دمشق، ومنها تحوّل الى مصر حيث رُسِم له منها وظيفة كتابة الانشاء بطرابلس، وبعدها كان في نيّته الانتقال من طرابلس الى دمشق لكنه لم يشرع بالرحيل إليها حتى ضَمِن إنتقال وظيفته معه الى جانب راتبها[103] .

ب0 بيت ابن مكتوم:

بيت علم كبير ومشهور[104]، اصله من سويداء[105]، رحل علماؤه الى دمشق منهم **الشيخ المحدّث الفقيه النحوي بدر الدّين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مكتوم (ت797هـ/1394م)**، عمل بمهنة التدريس فدرّس في العادلية الصغرى والناصرية الجوانية بدمشق[106]، وتكسّب بالإفتاء[107].

02 توفّر المسكن:

لقد تعرّضت كثير من البيوتات العلمية للتهجير من قبل الجيوش المحتلّة لأراضيها كما سلف ذكره، الأمر الذي اضطرها للخروج الى بلدان اخرى هرباً من القتل، وعندما وجدت في دمشق من يأويها رأت ان تكون وجهتها هذه المدينة، وقد بيّنت الروايات التاريخية أن هذه البيوتات قد سكنت في أغلب الحالات في المساجد والمدارس الموقوفة في دمشق، لاسيما بعد ان حرص واقفوا هذه المؤسسات على احتضان علماء الاسر العلمية والعمل على تخصيص سكن لهم في نفس المدرسة التي يدرّسون فيها، ومن هذه البيوتات العلمية التي هاجرت الى دمشق وافترشت عوائلها المساجد والمدارس فيها :

أ0 بيت الفزاري (الشرف أبو العباس أحمد) :

بيت علم وإدارة مصري الأصل[108]، وفد الى دمشق[109]، ومن علمائه الذين سكنوا في المدارس الدمشقية **الشيخ الكبير تاج الدّين أَبُو مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بْن إِبْرَاهِيم الفزاري الفِركاح**[110]، حيث سكن في المدرسة الروّاحية حتى توفي سنة (ت690هـ/ 1291م)[111] .

ب0 بيت الحافظ عبد الغني: وهو بيت علم مقدسي الاصل هاجر افراده الى دمشق فاستقبلهم الملوك بالرعاية والعون ومنهم الملك الاشرف الذي وقف لهذا البيت دار الحديث الأشرفية[112]، وجعل لهم فيها مسكن في أعلى الدار، فضلاً عمّا خصّصه لهم من رواتب وأرزاق[113] .

ج0 بيت ابن عبد الوَارِث القرشِي:

من بيوتات العلم المعروفة في مصر[114]، وفد بعض علماءه الى دمشق[115]، منهم **الشيخ المفسّر المحدّث الفقيه الاصولي الرحلة محيي الدين أَبُو البركات عبد الْقَادِر بن عبد الرَّحْمَن بن عبد الْوَارِث الْقرشِي (ت874هـ/1469م)**[116]، حيث تولّى القضاء في دمشق، وكانت خاتمة حياته في قاعة المدرسة الصمصامية محل سكناه[117] .

د0 بيت ابن قدامة المقدسي:

ومن البيوتات العلمية المقدسية الاخرى التي هاجرت الى دمشق وسكنت في مساجدها بيت ابن قدامة المقدسي ، إذ عانى أهل هذا البيت الجليل أقسى الظروف إبّان استقرارهم في

دمشق بعد الهجرة إليها، فقد دخلوها وهم بلا مأوى فسكنوا في مسجد ابي صالح ظاهر دمشق لمدّة سنتين[118]، ثم ضاق بهم المسجد واستوخم عليهم لدرجة انه مات منهم في شهر واحد نحو (40) فرداً[119]، اضطروا بعدها الى الانتقال منه للسكن في جبل قاسيون بدمشق[120] .

03 الاتّجار:

تمتّعت دمشق بمزايا أقتصادية عديدة[121]، جعلت منها منطقة تجارية مهمّة يسعى الى المتاجرة فيها أصحاب هذه المهنة مسلمين كانوا او غيرهم على مرّ القرون[122]، ومن هذه الميزات نشاط الزراعة والصناعة فيها[123]، فضلاً عن موقعها الجغرافي المهم على طرق التجارة الدولية بين الشرق والغرب[124]، إلى جانب غنى مجتمعها بالطوائف والعرقيات المختلفة لاسيما بعد الحروب الصليبية التي اجتاحت بلاد الشام[125]، الأمر الذي أنعكس ايجاباً على الحركة التجارية في دمشق وانتشار الأسواق التجارية الكبيرة الرائجة والمزدهرة فيها[126] .

وبناءً على ما تقدّم فإن الإزهار التجاري الذي تميّزت به مدينة دمشق عبر التاريخ كان أحد الاسباب الاقتصادية التي دفعت علماء البيوتات العلمية للتوجه اليها وخصوصاً التجّار منهم، فمن هذه البيوتات العلمية التي رحل تجّارها الى دمشق:

أ- بيت ابن تيمية: حيث توجّه الى دمشق شيخه **العالم المحدّث التاجر زَيْنُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بن تيمية (ت747هـ/1346م)**، وبيّن تاج الدين السبكي ذلك قائلاً عنه: ((رجلٌ مباركٌ، مِنْ بَيْتِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ وَالدِّينِ وَاشْتَغَلَ هُوَ بِالْكَسْبِ وَالتِّجَارَةِ، وَسَافَرَ فِي ذَلِكَ))[127] .

ب0 بيت ابن سُوَيْد:

بيت علم كبير ومعروف، وفد الى دمشق[128]، أصله من تكريت[129]، ومن علمائه الذين تاجروا في دمشق، **الشيخ المحدّث الاديب التاجر وجيهُ الدّين مُحَمَّد بن سُوَيْد التكريتيّ (ت670هـ/1271م)**[130]، كان أبوه ذائع الصيت بتجارته في دمشق، وبيّن ابن حجر العسقلاني شهرته هذه عندما ترجم لإبنه **الشيخ المحدّث نصير الدّين عبد الله بن سُوَيْد التكريتي (ت722هـ/1322م)** قائلاً عنه: ((من بَيت كَبِير، وَصدر مُحتَرم،

وَكَانَ أَبوهُ تَاجِراً كَبِيراً مقدّماً في الدولة))[131]، وهذا نصٌّ يعكس دافعين وراء رحلة هذا البيت الى دمشق، الأول يتعلّق بالدافع السياسي المتمثل بدعم السلطة السياسية الدمشقية لعلماء هذه الأسرة، والثاني هو الدافع الإقتصادي التجاري كسبب في توجه علماء هذا البيت الى هذه المدينة .

ج0 بيت كاتب قطولبك:

من بيوتات العلم والادارة المرتحلة الى دمشق[132]، أصله من مصر[133]، أمّا شهرة البيت، فهي نسبة **للشيخ تَاج الدّين عَليّ بن إِبْرَاهِيم المصري (ت735هـ/ 1334م)**[134]، حيث كان يعمل كاتباً لدى الأمير سيف الدين قطلوبك الكبير (712هـ/1312م) بدمشق[135] ومن علماء هذا البيت الذين عملوا في دمشق كتجار، **المفسّر المقرئ المحدّث الفقيه المنطقي التاجر الكبير فخر الدين أبو الفضائل وأبو المعالي مُحَمَّد بن كاتب قطلوبك (ت752هـ/1350م)**[136]، فنال منها أموالاً طائلة[137].

ومن علماء هذا البيت **الشيخ المحدّث الفقيه التاجر جمال الدين عبد الله بن مُحَمَّد بن كاتب قطلوبك**، وهو من علماء القرن الثامن الهجري، وقد ورث مهنة التجارة في دمشق عن والده الفخر بن كاتب قطولبك السابق ذكره[138] .

رابعاً: الدوافع الجغرافية:

01 جمال طبيعة دمشق واعتدال مناخها:

لا يكاد أن يمرّ بلداني الى دمشق الاّ وقد خرج منها مندهشاً بجمال طبيعتها الغنّاء، فيشتاق للعودة إليها، مدوّناً ذلك الاندهاش والشوق بأسطر مؤلفاته التي يمدح بها هذه المدينة[139]، والحال نفسه بالنسبة لبيوتات العلم التي وفدت الى دمشق، إذ عبّر علماء هذه البيوتات عن إعجابهم اللامحدود بدمشق وجمالها وشوقهم الى معانقتها بالرحيل أو العودة إليها، ومن هذه البيوتات:

أ- بيت ابن أله الاصبهاني:

من البيوتات العلمية الوافدة الى دمشق[140]، اصله من أصبهان[141]، قال عنه تاج الدين السبكي: ((بَيت الرياسة والسؤدد))[142]، حيث أباح علماءه بدهشتهم وشوقهم بجمال دمشق **كالشيخ عماد الدين بن اله الاصبهاني الكاتب (ت597هـ/1200م)**[143]، الذي قال عنها:

وما جنّة الخلد إلا دمشق وفي القلب شوقاً إليها سعير
ميادينها الخضر فيح الرحّاب وسلسالها العذب صاف نمير

وقال:

ليس في الدنيا جميعاً بلدة مثل دمشقِ
ويسليني عنها في سبيل الله عشقي
والتقى الأصل ومن يتركها يَشْقَى ويُشقي

وقال:

دِمشقُ عنديّ لا تُحْصى فضائلُها عَدّاً وَحَصْراً وَيُحْصى رَمْلُ يَبْرِينِ
وَما أَرى بلدةً أُخرَى تُماثلُها في الحسن من مصرَ حتَّى مُنتَهَى الصِّينِ
في كلّ قُطرٍ بها وَكْرٌ لِمُنكَسِرٍ وَمَسْكَنٌ غيرُ مَمْلولٍ لِمِسكينِ
وإنّ مَن باع كلَّ العمر مقتنعاً بساعةٍ في ذَراها غيرُ مَغْبونِ[144]

وهذه أبيات قالها الأديب الكبير العماد الكاتب أشهر علماء **بيت ابن أله الاصبهاني** تكفي أن تدافع عن سبب رحلة أهل هذا البيت الى دمشق.

ب. بيت البارزي :

من مشاهير بيوتات العلم الوافدة الى دمشق[145]، أصله من حماة[146]، وقال عنه ابن تغري بردي في محور كلامه عن بيت ابن الكشك أو ابن العز المعروض سلفاً: ((وهم بيت علم وفضل ورئاسة، ليس بالبلاد الشامية من هو أعرق منهم غير بنى العديم الحلبيين، ثم بعد بنى العز هؤلاء بنو البارزى))[147]، أمّا شهرتهم بالبارزي، نسبة لجدّهم الشيخ مُسلم بن هبة الله بن حسان الْجُهَنِيّ الْحَمَوِيّ الذي كان يسكن فى بغداد بباب أبرز فسمّى الأبرزىّ، ثم خفّف فجعل البارزي[148].

وقد كان لجمال دمشق وحبّها في نفوس علماء هذا البيت دور في انتقالهم اليها منهم **الشيخ الاديب شمس الدين أَبُو الطَّاهِر إِبْرَاهِيم بن الْمُسلم بن البارزي (ت669هـ/1270م)**[149]، الذي قال في شوقه لمناظر دمشق:

دمشق لها منظر رائق فكل إلى وصلها تائق
وأني يقاس بها بلدة أبى الله والجامع الفارق[150]

ج0 بيت ابن منقذ:

بيت كبير مشهور بالعلم والشجاعة والرياسة[151]، قال عنه الصفدي: ((بَيت الْإِمَارَة والتقدم وَالْفضل وَالْأَدب))[152]، رحل علماءه الى دمشق لأسباب منها عشقهم لها[153]، منهم **الأمير الاديب شَرَفُ الدّولة أَبُو الفضل إسماعيل بْن سلطان بن منقذ الكناني (ت561هـ/ 1165م)**[154]، الذي عبّر عن اعجابه بدمشق وعشقه لجمالها في قصيدة نظّمها عنها قائلاً[155]:

وإذا مررت على المنازل معرضاً عنها قضى لك حسنها أن تقبلا
إن كنت لا تستطيع أن تتمثل الفردوس فانظرها تكن متمثلا
وإذا عنان اللحظ أطلقه الفتى لم يلق إلا جنة أو جدولا
أو روضة أو غيضة أو قبة أو بركة أو ربوة أو هيكلا
أو وادياً أو نادياً أو ملعبا أو مذهباً أو مجدلاً أو موئلا
أو شارعا يزهو بربع قد غدا فيه الرخام مجزّعاً ومفصلا
وفواكه متخالف أصنافها مما يشوقك مطعماً وتأملا
مصفر تفاح بدا في أحمر يحكي المحب أتى الحبيب مقبلا[156]

02 موقعها الجغرافي:

يتمتع موقع مدينة دمشق بأهمية كبيرة في مختلف النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية[157]، إذ تقع هذه المدينة تقريباً في منتصف تقاطع الطرق المؤدية الى الجهات الاربعة للعالم القديم، فهي تقع بين الشرق والغرب الإسلاميين، والشمال البيزنطي والجنوب المتمثّل بجزيرة العرب ، وبالتالي نلاحظ أن هذا التوسّط وخصوصاً ما يشمل الأراضي

الاسلامية له أثر واضح في توجّه أغلب بيوتات العلم نحو هذه البقعة الاسلامية، وشاهد الكلام أن ما سلف عرضه من بيوتات علمية رحلت أو هاجرت الى دمشق، بيّن أن هذه البيوتات قد توزعت تقريباً على كل اقاليم العالم الإسلامي، فشملت بلاد المشرق الاسلامي[158]، والعراق، وأرض الجزيرة[159]، وبلاد الشام[160]، ومصر، وبلاد المغرب الإسلامي، والاندلس[161] .

وأخيراً لابد من الاشارة الى وجود عوامل جغرافية اخرى ساهمت في دفع البيوتات العلمية للتوجه نحو دمشق متمثلة بالكوارث الطبيعية، كالزلازل التي ضربت مدن الشام ومنها شيزر[162] التي كان يحكمها **بيت ابن منقذ** المتقدم ذكره[163]، حيث كان للزلزال الذي تعرضت له شيزر سنة (552هـ/1157م) أثر في تفتيت وإضعاف إمارة بيت ابن منقذ في شيزر بعد أن هلك العديد منهم تحت حطام الزلزال، ليتمكن بعدها القائد نور الدين محمود زنكي بالسيطرة على شيزر[164]، وأثبتت الروايات التاريخية أن رحلات علماء هذا البيت الى دمشق حدثت بعد تاريخ هذا الزلزال، وهو ما يؤكد أثره كعامل جغرافي دفع علماء بيت ابن منقذ للرحيل الى دمشق بعد إنهيار صرح إمارتهم جّاء هذه الكارثة الطبيعية[165] .

خامساً: الدوافع الاجتماعية:

وفضلاً عمّا ذكرنا سلفاً من دوافع متعددة ساهمت في تدفّق البيوتات العلمية الى دمشق خلال مدّة الدراسة، فإنه هناك دافع آخر لا يقل أثراً في توّجه تلك البيوتات الى دمشق عن آثار الدوافع المشار إليها آنفاً، ألا وهو الدافع الإجتماعي والمقصود به هنا عادات وتقاليد المجتمع الدمشقي من خواص وعوام، والسؤال المطروح لماذا أقبل اهل دمشق على دعم البيوتات العلمية الوافدة إليها، والرد يكمن في طبائع هذا المجتمع، أولاً لأنه شعب مضياف كريم رحب الصدر طيب السجيّة، وثانياً أنه شعب أحب العلم وعمل به، لذلك عندما اقبلت اليهم هذه البيوتات وخصوصاً التي استنجدت بهم، أو من حملت في ثناياها علماء أجلّاء عظام عزّ نظيرهم في العالم الاسلامي، عمل اهل دمشق من عليّة اقوامها أو دونهم على إستقبالهم والترحيب بهم بالقصائد الجميلة إجلالاً لعلومهم وفضلهم، وتعظيمهم ما داموا في تلك المدينة، وإذا ما اخطفتهم المنايا هبّوا لتوديعهم في أجواء لا تقل عظمتها عن لحظات

استقبالهم وهم يتوافدون الى دمشق، لذلك كان لمجتمع دمشق بطيب ونبل عاداته الذائعة عنه دور في تحفيز بيوتات العلم على الرحيل إليهم، ومن هذه البيوتات العلمية المرتحلة:

أ- بيت ابن الإمام التلمساني:

وهو بيت علم معروف تلمساني مغربي الأصل[166]، وفد الى دمشق فحظي علماءه باحترام مجتمعها، قال عنه المؤرّخ أبو العباس التنّبكتي: ((بيت علم وشهرة وجلالة))[167]، ومن علماءه الذين نالوا التقدير والإجلال من قبل الدماشقة **العلاّمة المفسّر المسند الفقيه الطبيب الأديب ابو الفضل مُحَمَّد بن إبراهيم بن الإمام التلمساني (ت845هـ/1441م)**[168]، إذ إنهال عليه الدمشقيين ابّان دخوله مدينتهم حِين علموا فضيلته وعلمه، فأجلوه وأكرموه، وَأخذُوا العلوم عَنهُ[169].

ب- بيت ابن تيمية:

ومن البيوتات العلمية الوافدة الى دمشق والتي أستقبلها الناس فيها بأسمى الأخلاق النبيلة **بيت ابن تيمية** المذكر آنفاً، ومنهم **الشيخ الجليل المحدث الفقيه الاصولي الفرضيّ الحاسب النحوي شرف الدّين أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية (ت727هـ/1326م)**[170]، وكيف لا يستقبله الدماشقة بإجلال وهو موسوعي المعرفة وهم عشّاق العلم، لدرجة أنه عندما توفي وهو بين ظهرانيهم افجعهم خبر وفاته وحملوه على رؤوسهم وعلى الاصابع وصاروا يصلّون علية مرة وثانية وثالثة ورابعة ويكبّرون بصوت مرتفع سمعه من كان في سجون دمشق الذين صلوا عليه أيضاً وهم داخل السجن عندما منعتهم القضبان ان يصلوا جنازته، اكراماً وإجلالاً له ولبيته[171] .

ومن علماء هذا البيت المبجلّين عند أهل دمشق **الشيخ المسند الفقيه الاصولي المصنّف تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت728هـ/ 1327م)**[172]، الذي نال الود والاحترام من كافّة فئات المجتمع الدمشقي كالعلماء والصلحاء، والجند والأمراء، والتجّار والكبراء، لأنه بذل ما يمتلكه من امكانيات دينية والعلمية خدمة لهم[173]، وان كثرة وتنوّع هذه الأطياف الدمشقية من المحبّين له هي التي تفسّر سبب ضخامة عدد مشيّعي جنازته في دمشق عندما أُستلّت روحه من بينهم ليبلغ

عدد من ساروا خلف جثمانه نحو (200000) دمشقياً، و(15000) دمشقيّة، وهم يبكون ويصرخون وينادون هكذا تكون جنائز الأئمة، ويلقون مناديلهم على نعشه الذي يسير على رؤوسهم تارة ويتباطأ أخرى لشدّة الزّحام[174] .

ج- بيت ابن جماعة:

بيت علم دمشقي أصله من حماة[175]، حظي علماءه بالإجلال الدمشقي العالي، منهم **الشيخ بدر الدين مُحَمَّد بن ابراهيم بن جماعة (ت733هـ/1332م)**[176]، إذ عُيّن على قضاء دمشق فسرّ أهلها به خواصّاً وعواما[177]، فخرجوا لاستقباله في مقدمتهم نائب السلطان، والجيش بأكمله، وتغنّى الشعراء باجمل قصائد المدح بهجة وسروراً بمقدمه قاضياً على دمشق[178] .

د- بيت السبكي:

من البيوتات العلمية المصرية المرتحلة الى دمشق، أصله من سبك[179]، نال شيوخ هذا البيت محبّة اهل دمشق منهم **الشيخ المحدّث الفقيه الاصولي الخطيب النحوي المصنّف قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء مُحَمَّد بن عبد البر السبكي (ت777هـ/1375م)**[180]، الذي عظّمه وبجّله خيرة علماء دمشق قبل عوامها ففرحوا بمقدمه إليها منهم الشيخ المؤرّخ المحتسب بدر الدين بن حبيب الدمشقي (ت779هـ/1377م)، الذي امتدح مقدم البهاء ابو البقاء الى دمشق قائلاً:

شـــرفت دمشـــق بحـــاكم أَوْصَـــافه مِنْهَـــا الدّيانَـــة والصـــيانة والتُقـــى
وَلسَـــانه متعـــرب مـــن ذَا الَّـــذِي إعرابـــه كـــإعراب أبي البقـــا[181]

الخاتمة

ومما تقدّم عرضه كانت أمثلة مختارة بيّنت أبرز الدوافع التي حفّزت البيوتات العلمية على اختلاف أصولها وبلدانها للتوجّه نحو مدينة دمشق، وكان من ابرز النتائج التي تمخّضت عن الدراسة:

01 شهدت مدينة دمشق تدفّق العديد من الرحلات العلمية أو هجرات البيوتات العلمية خلال المدّة محور الدراسة، ولم تقتصر على جهة دون أخرى، بل قدمت من كل فجّ عميق؛ فمنها جاءت من العراق، وأخرى رحلت من بلاد المشرق الإسلامي، أو هاجرت من بلاد الشام، أو قدمت من مصر، أو بلاد المغرب العربي والأندلس .

02 تعدّدت الدوافع التي وقفت وراء تدفّق البيوتات العلمية الى دمشق، فبعضها كانت دوافعها دينية، او سياسية وعسكرية، وأخرى كانت دوافعها اقتصادية، أو علمية، أو جغرافية؛ فتوصّلت الدراسة – على حدّ بحثها – انّ الدوافع العسكرية والسياسية والجغرافية تركّزت في بعض رحلات أو هجرات بيوتات بلاد الشام العلمية الى دمشق، بينما ظهرت الدوافع الدينية والعلمية بشكل جلي في رحلات بعض بيوتات العراق، وبلاد المشرق الاسلامي، ومصر، والمغرب، والأندلس .

03 تنوعت رحلات أو هجرات البيوتات العلمية بين جماعية، أو فردية؛ فأتّضح أمام الدراسة ان أغلب الهجرات الجماعية هي ما اتسمت بها وفود بيوتات اهل الشام، في حين ظهرت كرحلات فردية لدى بيوتات مصر والمغرب والأندلس .

04 اثبتت الدراسة اتصاف الدماشقة خواصّاً وعوام بالصفات الحميدة التي يفتخر بها كل مسلم، منها كرمهم في توفير المأوى والمطعم لبيوتات دمشق المرتحلة او المهاجرة إليها، ومنها امتلاكم ارقى صفات النبل الاجتماعية في دعمهم الاجتماعي للبيوتات الدمشقية حفاظاً على مكانة علماء هذه البيوتات المهاجرة داخل المجتمع الإسلامي، كما ظهر أنهم مجتمع يهوى العلم وعلماءه، ولاسيما العلوم الدينية، فانهالوا الى كل عالم بيت علمٍ عرفوا مكانته العلمية .

Abstract

The study aims to achieve two main objectives to demonstrate the role of Damascus city in supporting and embracing the scientific houses, especially those that came to it from various Islamic countries during the period from the fifth century AH until the tenth century AH, the second objective is to highlight the most important motives that motivated these houses to go to this city.

The research was organized in five demands, the first of which dealt with the presentation and discussion of the religious motives that stood behind the flight of scientific houses to Damascus, but the second demand showed the role of political and military motives, which contributed to the orientation of some of these houses towards Damascus, While the third demand highlighted the most important economic reasons for the trip of scientific families to Damascus, While the fourth and fifth demands reviewed the geographical and social motives of the arrival of another section of these scientific houses towards Damascus, and concluded the study with a set of results derived from them.

الهوامش:

(**1**) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ألعكري (ت1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير (دمشق: 1986م):7/ 739 ؛ الفاجالو، مُحَمَّد، الحياة العلمية في نيسابور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (2000م): ص 158 .164

(**2**) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت: 2003م): 14/ 778؛ زيدان، يوسف، ثمار الهجرة العراقية إلى الشام إبان القرن السابع الهجري، بحث منشور ضمن ندوة "الصلات العلمية والتاريخية بين العراق وسوريا عبر التاريخ"، معهد التراث العلمي العربي (حلب: د0ت): ص 3.

(**3**) ابن قاضى شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن مُحَمَّد الأسدي الشهبي الدمشقي (ت851هـ/1447م)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة، عالم الكتب، (بيروت: 1986م): 2/ 71؛ مطيع، مُحَمَّد، جامع الحنابلة، دار البشائر الإسلامية (بيروت: 2002م): ص 470.

(**4**) تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ/ 1369م) طبقات الشافعية الكبرى، تح: د. محمود مُحَمَّد الطناحي ود. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ط2 دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع (د0م:1992م): 10/ 156 .

(**5**) التنبكتي، ابو العباس أحمد بابا بن أحمد التكروري السوداني (ت1036هـ/ 1626م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب (طرابلس:2000م): ص 245؛ ابن معمر، أحمد، المغاربة ومنصب قاضي القضاة المالكي في دمشق المملوكية، بحث منشور ضمن ندوة دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008(دمشق: 2008م): ص145.

(**6**) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، دار الفكر، (بيروت: 1986م): 13/ 153؛ احمد، علي مساهمـــات الأندلسيين والمغاربـــة في الحروب الصليبية في مصر والشام، مجلة التراث العربي العدد67 (دمشق: 6أيار/ 1997م): ص 72 0

(**7**) المجادلة : 11 .

(**8**) عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي (32هـ/652م)، ينظر: الربعي، مُحَمَّد بن عبد الله (ت379هـ/989م)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة (الرياض: 1989م):121/1؛ ابن منده، أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب العبدي الأصبهاني (ت511هـ/1117م)، معرفة أسامي أرداف النبي، تح: يحيى مختارغزاوي، المدينة للتوزيع (بيروت: 1989م): ص: 79 .

(**9**) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)، الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية (بيروت:1975م): ص: 81؛ الخطيب، مُحَمَّد عجاج بن مُحَمَّد تميم، السنة قبل التدوين، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت:1980م): 1/179- 180.

(**10**) جاء في صحيح البخاري، ((يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا)): 24/1 ؛ مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ/874م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د.ت) : 2074/4، الحديث 2699؛ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن مُحَمَّد التميمي الرازي (ت327هـ/938م)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ومجلس دائرة المعارف العثمانية (بيروت، وحيدر آباد الدكن: 1952م): 2/ 11؛ الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث: ص: 81 .

(**11**) العجلى، أحمد بن عبد الله الكوفى (ت261هـ/874م)، تاريخ الثقات، دار الباز، (مكة المكرمة:1984م): ص: 278 .

(**12**) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية (المدينة المنورة: 1987م): ص: 402؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/1175م)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: 1995م): 33/ 134؛ الخطيب، السنة قبل التدوين: 1/ 179 .

(**13**) ابن سعد، مُحَمَّد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت230هـ/844م): الطبقات الكبرى، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: 1990م): 6/ 259 .

(**14**) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد النمري القرطبي (ت463هـ/1070م) جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية: 1994م): 1/ 400؛ الخطيب، السنة قبل التدوين:1/ 179 .

(**15**) بازل: أي رجل كامل فِي عَقْلِهِ وتَجْربته، ينظر: ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على (ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، ط3، دار صادر (بيروت: 1993م):11/ 52 .

(**16**) شرف أصحاب الحديث، تح: مُحَمَّد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية (انقرة: د0ت): ص71 .

(**17**) ابن رافع، تقي الدين مُحَمَّد بن هجرس (ت774هـ/1372م)، الوفيات، تح: صالح مهدي عباس, بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت:1981م) : 2/ 85 .

(**18**) تاج الدين السبكي، معجم الشيوخ، تح: بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 2004م): ص 530.

(**19**) ابن ماكولا، سعد الملك علي بن هبة الله (ت475هـ/1082م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1990م): 1/ 207.

(**20**) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، تح: مُحَمَّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، (الطائف: 1988م): 1/ 344 .

(**21**) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد (ت 852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: مُحَمَّد عبد المعيد ضان، ط2 مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد: 1972م): 3/ 100.

(**22**) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية، (بيروت: 1927م): ص 45 .

(**23**) ابن فهد، تقي الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد الهاشمي العلويّ المكيّ (ت871هـ/ 1466م)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998م): ص: 211 .

(**24**) ابن فهد، م0ن: ص: 214 .

(**25**) ابن عبد الملك المراكشي، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت: 1965م): 2/ 653 .

(**26**) جيان: مدينة أو كورة كبيرة في الاندلس، تشتمل على قرى كثيرة، تتصل بكورة البيرة ثم تميل إلى ناحية الجوف شرقي قرطبة، وكورتها متصلة بكورة طليطلة وكورة تدمير، ينظر اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت بعد 292هـ/904م)، البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت:2001م): ص 194؛ ابن حوقل، أبو القاسم مُحَمَّد البغدادي الموصلي (ت بعد 367هـ/977م)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن (بيروت: 1938م): 1/ 110 .

(**27**) طبقات الشافعية الكبرى: 9/ 268 .

(**28**) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: 9/ 268؛ كحالة، عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: 1980م):11/ 269 .

(**29**) حسن خان، ابو الطيب مُحَمَّد صديق الحسيني البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تح: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (قطر: 2007م): ص: 456 .

(**30**) الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ/1362م)، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت: 1998م): 5/ 202

(**31**) الصفدي، م0ن: 5/ 202 .

(**32**) ابن دُقْماق، صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد العلائي القاهري (ت809هـ/1406م) نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام، تح: الدكتور سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت: 1999م): ص: 247 .

(**33**) ابن الدبيثي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعيد (ت637هـ/1239م)، ذيل تاريخ بغداد تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،(بيروت: 2006م): 4/ 20 .

(**34**) قطب الدين أبو الفتح موسى بن مُحَمَّد بن أبى الحسين أحمد البعلبكي (ت726هـ/ 1325م)، ذيل مرآة الزمان، ط2، عناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: 1992م): 3/ 17 .

(**35**) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (مصر: 1969م): 1/ 117 .

(**36**) المعجم المختص بالمحدثين، تح: مُحَمَّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، (الطائف: 1988م): ص 179 .

(**37**) الألباني، ناصر الدين أبو عبد الرحمن مُحَمَّد بن الحاج نوح الأشقودري، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (رياض: 2000م): ص: 6 .

(**38**) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد الشيباني (ت241هـ/855م)، مسند أحمد تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1999م): 35/ 484؛ الحاكم، ابو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ/1014م)، المستدرك، دار المعرفة (بيروت: 1985م): 2/ 229؛ الالباني، تخريج أحاديث: ص: 9 .

(**39**) الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى (ت279هـ/892م)، سنن الترمذي، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر: 1975م): 4/

485؛ ابن حبان، أبو حاتم مُحَمَّد بن حبان التميمي (ت354هـ/965م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1988م): 16/ 292؛ الالباني، تخريج أحاديث: ص: 17

(**40**) وكيع، ابو بكر مُحَمَّد بن خلف الضبي (ت306هـ/918م)، أخبار القضاة، تح:عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى (مصر:1947م): 3/ 200 .

(**41**) تاريخ الإسلام: 2/ 286.

(**42**) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم الانصاري (ت711هـ/1311م)، مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر (دمشق: 1984م): 10/ 51؛ عبد الجبار، صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (د0م: د0ت): 2/ 209.

(**43**) مالك بن انس الاصبحي (ت179هـ/795م)، الموطأ، تح: الدكتور بشار معروف دار الغرب الإسلامي (بيروت: د0ت): 2/ 318؛ الالباني، تخريج أحاديث: ص: 6 .

(**44**) ابن حنبل، مسند أحمد: 36/ 56؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت275هـ/888م)، السنن، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (بيروت: د0ت): 111/4؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين:4/ 532؛ الالباني، تخريج أحاديث: ص67 .

(**45**) مسلم، صحيح مسلم: 4/ 2253؛ ابن ماجه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد(ماجه) القزويني (ت273هـ/886م)، السنن، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (دون معلومات طبع): 2/ 1356؛ الالباني، تخريج أحاديث: ص: 60 .

(**46**) مالك، موطأ الإمام مالك: 2/ 318؛ الالباني، تخريج أحاديث: ص: 6 .

(**47**) ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت804هـ/ 1401م)، طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريبه، ط2، مكتبة الخانجي (بالقاهرة: 1994م): ص 505 .

(**48**) جوين: كورة جليلة مستطيلة بين جبلين على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور يسميها أهل خراسان كويان فعرّبت الى جوين، تضم مائة وتسع وثمانين قرية، ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت: 1995م): 2/ 192؛ تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 342.

(**49**) الفاسي، تقي الدين أبو الطيب مُحَمَّد بن أحمد بن علي الحسني المكي (ت832هـ/1428م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1990م): 2/ 49 .

(**50**) جمال الدين أبو حامد مُحَمَّد بن علي بن محمود المحمودي، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، دار الكتب العلمية، (بيروت: د0م): ص: 34 .

(**51**) ابن كثير، البداية والنهاية: 13/ 93 .

(**52**) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين: ص 91 .

(**53**) اليونيني، ذيل مرآة الزمان: 3/ 163.

(**54**) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 5/ 442 .

(**55**) ابن كثير، البداية والنهاية: 14/ 91 .

(**56**) بلفيق: حصن عند المريّة بالاندلس، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت: 2000م): 6/ 88؛ ابن العجمي شهاب الدين أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد الشافعيّ المصري الأزهري (ت1086هـ/ 1675م) ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، تح: شادي بن مُحَمَّد بن سالم، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، (اليمن: 2011م) : ص 90 .

(**57**) أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري النصري (ت807هـ/1404م) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح: مُحَمَّد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1976م): ص 157 .

(**58**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 15/ 35 .

(**59**) ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، (تونس: 2012م): 4/ 21 .

(**60**) قرطبة: أعظم مدن الاندلس، تتوسطها، فيها مقر الخلافة، محصّنة بسور له بابين ينظر: المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ق 4هـ/ق10م)، آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان، عالم الكتب (بيروت: 1987م): ص: 106؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 4/ 324؛ المراكشي، الذيل والتكملة: 4/ 45 .

(**61**) البداية والنهاية :14/ 91.

(**62**) ابن كثير، البداية والنهاية :14/ 91؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 91 .

(**63**) ابن الآبار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1259م) التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة (لبنان: 1995م): 4/ 125؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله السلماني اللوشي الغرناطي الأندلسي (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية (بيروت: 2003م): 4/ 231 .

(**64**) غرناطة: أقدم مدن كورة البيرة، وهي من أعمال الأندلس وأحصنها وأعظمها وأحسنها يشقّها نهر حدارّه، ياقوت الحموي، معجم البلدان: 4/ 195؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت874هـ/1469م) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر: 1963م): 9/ 284 .

(**65**) المعجم المختص بالمحدثين: ص 257 .

(**66**) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 5/ 442 .

(**67**) ابن كثير، البداية والنهاية: 14/ 149 .

(**68**) السخاوي، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد (ت902هـ/1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت): 3/ 273.

(**69**) السخاوي، م0ن: 3/ 273 -274 .

(**70**) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 9/ 327 .

(**71**) حسين، عذال إبراهيم، جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت(2006م): ص 10 .

(**72**) النعيمي، عبد القادر بن مُحَمَّد الدمشقي(ت927هـ/1520م)، الدارس في تاريخ المدارس، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1990م):107/1 154؛ زيدان، ثمار الهجرة العراقية: ص3.

(**73**) طليطلة: مدينة كبيرة بالأندلس يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 93/4 .

(**74**) المقري، أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر(بيروت: 1997م): 354/4 فما بعد؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت: 2000م): 302/1، 304.

(**75**) ابن كثير، البداية والنهاية : 156/12 ؛ باركر، آرنست، الحروب الصليبية، تر، السيد الباز العريني، ط2، دار النهضة العربية (بيروت: 1967م): ص 33 0

(**76**) النعيمي،الدارس:133/1، 163، 467، 473، 130/2، 139، 141، 205، 0 269

(**77**) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 136 .

(**78**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 15/ 468 .

(**79**) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 1/ 168 . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 142 .

(**80**) المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي (ت742هـ/ 1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1980م): 9/ 85؛ تاج الدين السبكي، معجم الشيوخ: ص 565 .

(**81**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 13/ 768؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: 18/ 57 .

(**82**) الذهبي، تاريخ الإسلام:15/ 825 .

(**83**) القرشي، عبد القادر بن مُحَمَّد بن نصر الله القرشي، أبو مُحَمَّد، محيي الدين الحنفي (ت775هـ/ 1373م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير مُحَمَّد كتب خانه، (كراتشي: د0ت): 2/ 144 .

(**84**) النعيمي، الدارس: 1/ 405 .

(**85**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 15/ 825 .

(**86**) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 11 .

(**87**) الأصبهاني، عماد الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أله (ت597هـ/1200م) البرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان (عمان:1987م): 5/ 165 ابن الضياء، بهاء الدين أبو البقاء مُحَمَّد بن أحمد بن القرشي (ت854هـ/1450م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء إبراهيم، أيمن نصر ط2، دار الكتب العلمية (بيروت: 2004م): ص 292.

(**88**) شهرزور: كورة واسعة تقع في الجبال بين همذان وإربل، أسحدثها زور بن الضحّاك وشهر بالفارسية تعني المدينة، سكانها كلّهم أكراد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/ 375 .

(**89**) معجم البلدان: 3/ 376 .

(**90**) الصفدي، الوافي بالوفيات: 4/ 241 .

(**91**) الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة: 2006م): 139/20 .

(**92**) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد العقيلي (ت660هـ/1261م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت: د0ت): 8/ 3845 .

(**93**) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 43/ 136؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: 11/ 575 .

(**94**) اليافعي، أبو مُحَمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997م): 4/ 171 .

(**95**) طبقات الشافعية الكبرى: 8/ 311 .

(**96**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 13/ 683 .

(**97**) الصفدي، الوافي بالوفيات: 19/ 200 .

(**98**) الصفدي، م0ن: 21/ 194 .

(**99**) الصفدي، الوافي بالوفيات:15/ 289،21/ 194؛ الذهبي، تاريخ الإسلام:767/15

(**100**) ابن رافع، الوفيات: 1/ 171 .

(**101**) أعيان العصر: 1/ 56 .

(**102**) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 1/ 13 .

(**103**) الصفدي، أعيان العصر:1/ 189- 190 .

(**104**) تاج الدين السبكي، معجم الشيوخ: ص 315؛ ابن فهد، لحظ الألحاظ: ص 76 .

(**105**) سويداء: قرية من قرى حوران، من عمل دمشق، ينظر: ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن القطيعي البغدادي الحنبلي (ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت:1991م): 758/2؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 5/ 79 .

(**106**) النعيمي، الدارس: 281/1، 356؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 598

(**107**) النعيمي، الدارس: 281/1 .

(**108**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 15/ 660 .

(**109**) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية (بيروت: 1997م): ص 382؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي: 1/ 99 .

(**110**) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين: ص 135.

(**111**) تاريخ الإسلام: 15/ 660 .

(**112**) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي الدمشقي (ت795هـ/ 1392م)، ذيل طبقات الحنابلة، تح، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، (الرياض: 2005م): 3/ 398 .

(**113**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 13/ 882 .

(**114**) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر: 2/ 499؛ البصروي، علاء الدين علي بن يوسف الدمشقيّ العاتكي الشافعي (ت905هـ/ 1499م)، تاريخ، تح: أكرم حسن العلبي دار المأمون للتراث (دمشق: 1987م): ص: 43 .

(**115**) السخاوي، الضوء اللامع: 4/ 270؛ النعيمي، الدارس: 2/ 18 .

(**116**) البصروي، تاريخ البصروي: ص 43.

(**117**) السخاوي، الضوء اللامع: 4/ 270.

(**118**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 2/ 136؛ النعيمي، الدارس: 2/ 78 .

(**119**) ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة: 3/ 109 .

(**120**) الذهبي، تاريخ الإسلام: 12/ 136 .

(**121**) عرفة، ثريا حافظ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى – مكة المكرمة (1989م): ص 52 .

(**122**) صياغة، نايف، الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر وزارة الثقافة (دمشق: 1995م): ص 146 .

(123) سلامة، جميل محمود، دمشق في العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية – عمان (2003م): ص 209 .

(124) سلامة، دمشق في العصر العباسي: ص 210 فما بعد .

(125) الحويري، محمود مُحَمَّد، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، دار المعرف (القاهرة: 1979م): ص104 .

(126) الضمور، حاتم نايل، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج: 3، عدد: 1 (عمان: 2009م): ص 17 .

(127) معجم الشيوخ: ص: 214 .

(128) ابن كثير، البداية والنهاية: 14/ 14؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 3/ 83

(129) تكريت: بلدة مشهورة بين الموصل وبغداد، وهي أقرب إلى بغداد، تقع غربي نهر دجلة، ولها قلعة حصينة في اعلى النهر، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 2/ 38؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 104 .

(130) الصفدي، الوافي بالوفيات: 4/ 133 .

(131) الدرر الكامنة: 3/ 83 .

(132) ابن رافع، الوفيات: 2/ 138؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر: 1/ 165 .

(133) ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية: 3/ 62 .

(134) ابن كثير، البداية والنهاية: 14/ 172 .

(135) الصفدي، أعيان العصر: 3/ 253؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 9/ 224 .

(136) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 291 .

(137) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 5/ 303؛ النعيمي، الدارس: 1/ 188 .

(138) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر: 1/ 165 .

(139) ابن جبير، مُحَمَّد بن أحمد الأندلسي (ت614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال (بيروت: د0ت):211/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 77/1، 503،

464/2، 409/3؛ البدري، أبو البقاء عبدالله (ت894هـ/1488م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي (بيروت: 1980م): ص 213 .

(**140**) ابن رافع، الوفيات:1/ 436.

(**141**) أصبهان: مدينة عظيمة في بلاد فارس، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع تبعد عن قمّ ستون فرسخا، وفيها مدينتان بينهما مقدار ميلين إحداهما تعرف باليهودية والاخرى تعرف بشهرستان: ينظر: ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن إسحاق الهمداني (ت365هـ/975م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب (بيروت:1996م): ص530؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد الأندلسي (ت487هـ/1094م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب (بيروت: 1982م): 163/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان:206/1 .

(**142**) طبقات الشافعية الكبرى: 6/ 178 .

(**143**) ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية: 2/ 41 .

(**144**) الاصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، (دون معلومات طبع): 2/ 567؛ ديوان عماد الدين الأصبهاني، (د0م: د0ت): ص 156، 157، 290، 438 .

(**145**) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 1/ 84؛ أبو ذر، موفق الدين أحمد بن إبراهيم (ت884هـ/ 1479م)، كنوز الذهب فى تاريخ حلب، دار القلم (حلب: 1996م): 2/ 245 .

(**146**) السخاوي، الضوء اللامع: 4/ 168 .

(**147**) النجوم الزاهرة: 15/ 186 .

(**148**) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: 5/ 125 .

(**149**) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997م): 2/ 187 .

(**150**) اليونيني، ذيل مرآة الزمان: 2/ 458 .

(**151**) ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت637هـ/1239م) تاريخ اربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار, دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام (العراق: 1980م): 2/ 674.

(**152**) الوافي بالوفيات: 18/ 150 .

(**153**) ابن العديم، بغية الطلب: 3/ 1362 .

(**154**) الكتبي، صلاح الدين مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت764هـ/1362م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: 1974م): 1/ 178 .

(**155**) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 2/ 401 .

(**156**) ابن عساكر، تاريخ دمشق: 2/ 404؛ كرد علي، مُحَمَّد، دمشق مدينة السحر والشعر، مطبعة المعارف ومكتبتها (مصر: د0ت): ص 66-67 .

(**157**) سلامة، دمشق في العصر العباسي: ص 6، ص 210 فما بعد.

(**158**) الصفدي، الوافي بالوفيات: 24/ 42.

(**159**) ابن كثير، البداية والنهاية: 14/ 14؛ السخاوي، الضوء اللامع: 4/ 171 .

(**160**) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 23/ 115؛ ابن رافع، الوفيات: 2/ 85؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 376؛

(**161**) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة: 4/ 125؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة: 4/ 21؛ السيوطي، بغية الوعاة911: 1/ 423 .

(**162**) شيزر: مدينة عامرة جليلة في وسطها نهر الأردن، تبعد عن حماة تسعة أميال وعن حمص ثلاثة وثلاثون ميلاً، وعن أنطاكية ستة وثلاثون ميلاً، ولها سور من لبن، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/ 383 .

(**163**) الذهبي، تاريخ الإسلام:10/ 445 .

(**164**) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: 1972م): 3/ 409 .

(**165**) ابن العديم، بغية الطلب: 3/ 1360؛ الذهبي، تاريخ الإسلام:14/ 751؛ الكتبي فوات الوفيات: 1/ 178 .

(**166**) نويهض، معجم أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، ط2 مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشـر (بيـــروت: 1980م): ص 64 .

(**167**) نيل الابتهاج: ص 521 .

(**168**) التنبكتي، نيل الابتهاج: ص 521 .

(**169**) الضوء اللامع: 10/ 74 .

(**170**) الصفدي، الوافي بالوفيات: 17/ 126 .

(**171**) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 137 .

(**172**) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 1/ 168 .

(**173**) ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة: 4/ 506 .

(**174**) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: 8/ 150 .

(**175**) حماة: من أحاسن وكبار مدن الشام، يعود تاريخها الى عصر الجاهلية، كانت من عمل حمص، بنيت على نهر العاصي، ينظر: مجهول، (ت بعد372هـ/982م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح، تر: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر (القاهرة: 2002م): ص176؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 2/ 300 .

(**176**) الكتبي، فوات الوفيات: 3/ 297 .

(**177**) النعيمي، الدارس: 1/ 275 .

(**178**) البداية والنهاية: 13/ 336 .

(**179**) سبك: وهي سبك العبيد قرية بمصر من أعمال المنوفية، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (خطط المقريزي)، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997م): 1/ 302؛ النعيمي، الدارس: 1/ 100.

(**180**) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: 2/ 134 .

(**181**) ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية: 3/ 129 .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أولا، المصادر:

1. ابن الآبار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1259م) التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1995م .

– ابن الاحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري النصري (ت807هـ/ 1404م)، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح، مُحَمَّد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م ،الأصبهاني، عماد الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أله (ت597هـ/1200م):

2. البرق الشامي، تح، فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان،1987م .

3. خريدة القصر وجريدة العصر، د0م، د0ت .

4. ديوان عماد الدين الأصبهاني، د0م، د0ت .

5. الألباني، ناصر الدين أبو عبد الرحمن مُحَمَّد بن الحاج نوح الأشقودري، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، رياض 2000م .

6. باركر، آرنست، الحروب الصليبية، تر، السيد الباز العريني، ط2، دار النهضة العربية بيروت، 1967م .

7. البدري، أبو البقاء عبدالله (ت894هـ/1488م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العرب، بيروت، 1980م .

8. البصروي، علاء الدين علي بن يوسف الدمشقيّ العاتكي الشافعي (ت905هـ/ 1499م)، تاريخ، تح، أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، 1987م .

9. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد الأندلسي (ت487هـ/1094م) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1982م .

10. الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى (ت279هـ/892م)، سنن الترمذي، تح أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م

11. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 1963م .

12. التنبكتي، ابو العباس أحمد بابا بن أحمد التكروري السوداني (ت1036هـ/ 1626م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب، طرابلس، 2000م .

13. ابن جبير، مُحَمَّد بن أحمد الأندلسي (ت614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د0ت .

14. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن مُحَمَّد التميمي الرازي (ت327هـ/938م)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ومجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت، وحيدر آباد الدكن، 1952م .

15. الحاكم، ابو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ/1014م)، المستدرك دار المعرفة، بيروت، 1985م .

16. ابن حبان، أبو حاتم مُحَمَّد بن حبان التميمي (ت354هـ/965م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م .

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد (ت

852هـ/1448م):

17. إنباء الغمر بأبناء العمر، تح، حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر، 1969م .

18. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح، مُحَمَّد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، 1972م .

19. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد الشيباني (ت241هـ/855م)، مسند أحمد تح، شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م .

20. ابن حوقل، أبو القاسم مُحَمَّد البغدادي الموصلي (ت بعد 367هـ/977م)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1938م .

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م):

21. الرحلة في طلب الحديث، تح، نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م

22. شرف أصحاب الحديث، تح، مُحَمَّد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية انقرة، د0ت.

23. الكفاية في علم الرواية، تح، أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1987م .

24. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله السلماني اللوشي الغرناطي الأندلسي (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م .

25. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر،، بيروت، 1972م .

26. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت275هـ/888م)، السنن تح، مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د0ت .

27. ابن الدبيثي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعيد (ت637هـ/1239م)، ذيل تاريخ بغداد تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م .

28. ابن دُقْماق، صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد العلائي القاهري (ت809هـ/1406م نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام، تح، الدكتور سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، 1999م .

29. أبو ذر، موفق الدين أحمد بن إبراهيم (ت884هـ/1479م)، كنوز الذهب فى تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1996م .

– الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت748هـ/1347م):

30. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح، الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م .

31. سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006م .

32. العبر في خبر من غبر، تح، مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، 1985م .

33. المعجم المختص بالمحدثين، تح، مُحَمَّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف 1988م .

34. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م

35. ابن رافع، تقي الدين مُحَمَّد بن هجرس (ت774هـ/1372م)، الوفيات، تح، صالح مهدي عباس, بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت،1981م .

36. الربعي، مُحَمَّد بن عبد الله (ت379هـ/989م)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، 1989م .

37. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي الدمشقي (ت795هـ/ 1392م)، ذيل طبقات الحنابلة، تح، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م .

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ/ 1369م):

38. طبقات الشافعية الكبرى، تح، د. محمود مُحَمَّد الطناحي ود. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو ط2، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د0م، 1992م .

39. معجم الشيوخ، تح، بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2004م .

40. السخاوي، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد (ت902هـ/1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

41. ابن سعد، مُحَمَّد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، تح، مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1990م .

42. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح، فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، 1927م .

43. ابن الصابوني، جمال الدين أبو حامد مُحَمَّد بن علي بن محمود المحمودي، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، دار الكتب العلمية، بيروت، د0م .

- الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ/1362م):

44. أعيان العصر وأعوان النصر، تح، علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت 1998م .

45. الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،

46. ابن الضياء، بهاء الدين أبو البقاء مُحَمَّد بن أحمد بن القرشي (ت854هـ/1450م) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح، علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م .

47. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد النمري القرطبي (ت463هـ/1070م) جامع بيان العلم وفضله، تح، أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1994م.

48. ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن القطيعي البغدادي الحنبلي

(ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل بيروت،1991م .

– ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الملك الأوسي (ت703هـ/ 1303م):

49. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م .

50. السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م .

51. العجلي، أحمد بن عبد الله الكوفى (ت261هـ/874م)، تاريخ الثقات، دار الباز مكة المكرمة، 1984م .

52. ابن العجمي، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد الشافعيّ المصري الأزهري (ت1086هـ/ 1675م)، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، تح، شادي بن مُحَمَّد بن سالم، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، 2011م

53. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد العقيلي (ت660هـ/1261م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د0ت .

54. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/1175م)، تاريخ دمشق، تح، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م .

55. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ألعكري (ت1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م

56. الفاسي، تقي الدين أبو الطيب مُحَمَّد بن أحمد بن علي الحسني المكي (ت832هـ/1428م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م .

57. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن إسحاق الهمداني (ت365هـ/975م)

البلدان، تح، يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت،1996م .

58. ابن فهد، تقي الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد الهاشمي العلويّ المكيّ (ت871هـ/ 1466م)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م .

59. ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن مُحَمَّد الأسدي الشهبي الدمشقي (ت851هـ/1447م)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة، عالم الكتب، بيروت، 1986م

60. القرشي، عبد القادر بن مُحَمَّد بن نصر الله القرشي، أبو مُحَمَّد، محيي الدين الحنفي (ت775هـ/ 1373م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير مُحَمَّد كتب خانه، كراتشي د0ت .

61. الكتبي، صلاح الدين مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت764هـ/1362م)، فوات الوفيات، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م .

62. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1986م .

63. ابن ماجه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد(ماجه) القزويني (ت273هـ/886م)، السنن تح، مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د0م، د0ت.

64. ابن ماكولا، سعد الملك علي بن هبة الله(ت475هـ/1082م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت 1990م .

65. مالك بن انس الاصبحي (ت179هـ/795م)، الموطأ، تح، الدكتور بشار معروف دار الغرب الإسلامي، بيروت، د0ت .

66. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي (ت742هـ/ 1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، 1980م .

67. ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت637هـ/1239م) تاريخ اربل، تح، سامي بن سيد خماس الصقار, دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام

العراق، 1980م .

68. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ/874م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، تح مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .

69. المقري، أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1997م .

- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ/1441م):

70. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح، مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.

71. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (خطط المقريزي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م .

72. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت804هـ/ 1401م)، طبقات الأولياء، تح، نور الدين شريبه، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1994م .

73. المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ق 4هـ/ق10م)، آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان، عالم الكتب، بيروت، 1987م .

74. ابن منده، أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب العبدي الأصبهاني (ت511هـ/1117م) معرفة أسامي أرداف النبي، تح، يحيى مختارغزاوي، المدينة للتوزيع، بيروت، 1989م .

- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم الانصاري (ت711هـ/1311م):

75. لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1993م .

76. مختصر تاريخ دمشق، تح، روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1984م.

77. النعيمي، عبد القادر بن مُحَمَّد الدمشقي(ت927هـ/1520م)، الدارس في تاريخ

المدارس، تح، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م .

78. وكيع، ابو بكر مُحَمَّد بن خلف الضبي (ت306هـ/918م)، أخبار القضاة، تح،عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،1947م .

79. اليافعي، أبو مُحَمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تح، خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، 1997م .

80. ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر بيروت، 1995م.

81. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت بعد 292هـ/904م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م.

82. اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن مُحَمَّد بن أبى الحسين أحمد البعلبكي (ت726هـ/ 1325م)، ذيل مرآة الزمان، ط2، عناية، وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992م .

ثانياً، المراجع:

83. حسن خان، ابو الطيب مُحَمَّد صديق الحسيني البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007م .

84. الحويري، محمود مُحَمَّد، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، دار المعرف، القاهرة، 1979م .

85. الخطيب، مُحَمَّد عجاج بن مُحَمَّد تميم، السنة قبل التدوين، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1980م .

86. السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000م .

87. صياغة، نايف، الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر وزارة الثقافة، دمشق، 1995م .

88. عبد الجبار، صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، د0م، د0ت .

89. كحالة، عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1980م .

90. كرد علي، مُحَمَّد، دمشق مدينة السحر والشعر، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر د0ت .

91. مطيع، مُحَمَّد، جامع الحنابلة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002م .

92. نويهض، معجم أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، ط2 مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشـر، بيـــروت، 1980م .

ثالثاً، الرسائل والاطاريح الجامعية:

93. حسين، عذال إبراهيم، جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت 2006م .

94. سلامة، جميل محمود، دمشق في العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة الجامعة الاردنية – عمان، 2003م .

95. عرفة، ثريا حافظ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى – مكة المكرمة 1989م .

96. الفاجالو، مُحَمَّد، الحياة العلمية في نيسابور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2000م .

رابعاً، الدوريات:

97. احمد، علي، مساهمـــات الأندلسيين والمغاربـــة في الحروب الصليبية في مصر والشام، مجلة التراث العربي، العدد67، دمشق، 6أيار/ 1997م .

98. زيدان، يوسف، ثمار الهجرة العراقية إلى الشام إبان القرن السابع الهجري، بحث منشور ضمن ندوة "الصلات العلمية والتاريخية بين العراق وسوريا عبر التاريخ"، معهد التراث

العلمي العربي، حلب، د0ت .

99. الضمور، حاتم نايل، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج، 3، عدد، 1، عمان، 2009م .

100. ابن معمر، أحمد، المغاربة ومنصب قاضي القضاة المالكي في دمشق المملوكية، بحث منشور ضمن ندوة دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008، دمشق، 2008م .